INDONESIAN JOURNAL OF ARABIC STUDIES
Published by Departement of Arabic Language and Literature
Faculty of Adab IAIN Syekh Nurjati Cirebon, Indonesia

| Research Article

https://doi.org/10.24235/ijas.v6i1.16790

The Relationship between the Language of Ancient Northern Inscriptions and Classical Arabic

ملتقى لغة النقوش الشمالية القديمة واللغة العربية الفصحى

Akinola Nurudeen Alade

Department of archaeology, Collage of Tourism and Archeology, King Saud university
Riyadh, Saudi Arabia

ABSTRACT

Purpose: This paper seeks to explore the similarities between the inscription languages of North Arabia and Classical Arabic, as well as to compare and analyse the differences between them within the framework of linguistic evolution. The study also aims to reveal the relationship between these North Arabian inscriptional languages and Classical Arabic. **Design/Methods/Approach:** Employing a descriptive-analytical approach, this research presents information and data by linking scientific phenomena and variations through comprehensive interpretation. Field surveys were conducted at the study sites, where inscriptions were documented and their locations determined using advanced software for precise transcription. **Findings:** The findings of this study underscore the significant historical and cultural connections between the two languages. The linguistic analyses presented highlight both the similarities and mutual influences, thereby enhancing our understanding of how the languages have evolved over time. **Research Implications:** The implications of this research affirm the historical link between the two languages, recognise the ancient North Arabian inscription languages, and examine their mutual influences. This study enriches our comprehension of the historical and cultural relationship between Classical Arabic and the North Arabian inscription languages, offering new insights into their linguistic evolution and interaction.

KEYWORDS:
North Arabian Inscriptions, Classical Arabic, Linguistic Evolution, Mutual Influence

الملخص

هدفت هذه الورقة تفسير نقاط الاتفاق بين لغة النقوش الشمالية وعربية الفصحى، وكذلك للمقارنة بين لغة النقوش الشمالية وعربية الفصحى، وتفسير نقاط الاختلاف فى ضوء التطور اللغوي، والكشف عن علاقة لغة النقوش الشمالية بعربية الفصحى. ويتبع البحث النهج الوصفي التحليلي وذلك لعرض

Citation:
Alade, Akinola Nurudeen Alade. "Relationship between the Language of Ancient Northern inscriptions and Classical Arabic." Indonesia Journal of Arabic Studies 6, no. 1 (2024): 144–58.

Correspondence:
Akinola Nurudeen Alade
Email:
annury13@gmail.com

Received: February 09, 2024
Accepted: May 20, 2024
Published: May 31, 2024

Copyright holder:
©Akinola Nurudeen Alade

First publication right:
Indonesian Journal of Arabic Studies

معلوماتها وبياناتها وإيجاد نتائج موثوقة لها بعد الربط بين ظواهرها العلمية وفروقها المتباينة على وجه التفسير، ثم قام الباحث بإجراء مسح ميداني لمواقع الدراسة ورصد النقوش وتحديد مواقعها، مع الاستعانة ببعض البرامج الحديثة لعمل تفريغ للنقوش المدروسة. والآثار المترتبة على البحث تتمكن في إبراز الصلة التاريخية بين اللغتين، مع التعريف بلغة النقوش الشمالية القديمة، ودراسة تأثير اللغتين على بعضهما البعض. وتسلط نتائج هذا البحث الضوء على الروابط التاريخية والثقافية المتينة بين اللغتين. وتُبرز الدراسات اللغوية المشاركة في الملتقى أوجه التشابه والتأثير المتبادل بينهما، مما يُعمّق فهمنا لتطور اللغتين عبر العصور.

الكلمات المفتاحية: النقوش الشمالية القديمة، اللغة العربية الفصحى، تطور لغوي، التأثير المتبادل

المقدمة

إن المتأمل في تاريخ لغات شمال شبه الجزيرة العربية يجد أنه لا نكاد نعرف عنه كثيرا إلا ما روي من الشعر الجاهلي في اللغة العربية، مع كثير من التحفظ.[1] والواقع أن معرفتنا لتاريخ اللغة العربية التي يعتبرها علماء اللغة من أكثر اللغات المحافظة على أصلها البعيد، سيفيد في دراسة لغات عربية قديمة سواء جنوبها أو شمالها، وكذلك يساعدنا في دراسة اللغات السامية بصفة عامة.[2] وإنه لا غنى لمن أراد تتبع تاريخ الألفاظ في عربية الفصحى من الاعتناء بالنقوش الشمالية القديمة والاستفادة منها.[3]

إن فائدة هذه النقوش لا تتوقف عند حد تتبع تاريخ تطور دلالات الألفاظ، وتمكين المرء من تعقب تاريخ الكلمة إلى مراحل تاريخية تسبق عصر الاحتجاج بقرون قد تصل — حسب ما هو متوفر من أدلة حتى الآن – إلى القرن الثامن قبل الميلاد،[4] بل إنها تتيح الوقوف على المعاني الدقيقة للمفردات في عربية الفصحى، وتسهم في تصويب تلك الكلمات التي استحال فهمها أو تعددت آراء اللغويين في دلالاتها، كما أنها تعين على التقليل من احتمالية الأخطاء أو الفهم الخاطئ لدلالات الألفاظ، فالمرء حين يتفحص بعض معاني الكلمات في القواميس العربية يقع في حيرة من أمره حيال تعدد دلالات ومعاني اللفظة الواحدة، وحين يتساءل عن أي منها الحقيقي

[1] Ahmad Al-Jallad, “The Linguistic Landscape of Pre-Islamic Arabia,” in *The Oxford Handbook of Qur’anic Studies*, 2019.
[2] Michael C A Macdonald, “Reflections on the Linguistic Map of Pre-Islamic Arabia,” *Arabian Archaeology and Epigraphy* 11, no. 1 (2000): 28–79.
[3] Ahmad Al-Jallad, “Ancient North Arabian,” *A Companion to the Hellenistic and Roman Near East*, 2021, 99–104.
[4] Robert G Hoyland, *Arabia and the Arabs: From the Bronze Age to the Coming of Islam* (Routledge, 2002).

والمجازي؟ فقد لا يتيسر له — في كثير من الحالات – تحديد الأصل من الفرع، وذلك بسبب الخلط والتداخل بين دلالات الألفاظ ووظائف تعبيراتها، وعدم توفر مرجع يتتبع تاريخ الكلمة إلى أقدم عصور ظهورها في اللغة.[5]

وثمة العديد من الدراسات التي سبقت الورقة في بعض أفكارها أو على الأقل دراسة المعطيات التي تتميز بها المجالات اللغوية، سأذكر في هذا الصدد بعضا منها على النحو التالي:

الدراسة الأولى بعنوان: "اللغات السامية خصائصها واهميتها في تفسير بعض الظواهر اللغوية" ليحي ابراهيم قاسم،[6] وهو يري تُعدّ اللغات السامية فرعًا مهمًا من فروع أسرة اللغات الأفروآسيوية، وتمتلك جذورًا تاريخية عريقة ودورًا حيويًا في حضارة الإنسان، ولا سيّما في سياق الديانات السماوية. يتناول هذا المقال دراسة معمقة لأهمية اللغات السامية مثل العربية، والعبرية، والآرامية، والسريانية، وخاصة فيما يتعلّق بتفسير النصوص المقدسة والدراسات اللغوية. تتمثل إحدى الخصائص الرئيسة لهذه اللغات في بنيتها المتميزة، حيث تعتمد معظم اللغات السامية على نظام الجذر الثلاثي، وهو نظام يتيح اشتقاق عدد كبير من المفردات من أصل لغوي واحد. وتمنح هذه البنية التصريفية اللغةَ مرونة في توليد المعاني، مع المحافظة على العلاقة الدلالية بين الأصل ومشتقاته[7].

كما تتّسم اللغات السامية بنظام صوتي ونحوي يُظهر تشابهًا كبيرًا فيما بينها. فعلى سبيل المثال، نجد أن الكلمة "לֶחֶם" (leḥem) في اللغة العبرية، والتي تعني "الخبز" أو "اللحم"، تقابلها كلمة "لحم" في اللغة العربية، مما يدلّ على الارتباط التاريخي والاشتقاقي بين اللغتين. ولا يقتصر هذا التشابه على المستوى المعجمي فحسب، بل يشمل كذلك الجوانب الصوتية والتركيبية، مما يجعل من هذه اللغات مادة خصبة للدراسة المقارنة. ويؤكد المقال على الأهمية البالغة لإتقان اللغات السامية في فهم القرآن الكريم وسائر النصوص الدينية. فاللغة العربية، بوصفها لغة الوحي الإسلامي، لا تنفصل عن سياقها التاريخي المشترك مع بقية اللغات السامية. ومن هنا، فإن الإلمام باللغات الشقيقة للعربية، مثل العبرية والآرامية، من شأنه أن يفتح آفاقًا جديدة في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، ويساهم في تجنّب الوقوع في أخطاء التفسير الناجمة عن الفهم السطحي للبنية والدلالة.[8]

والدراسة الثانية بعنوان: " اللهجات الحديثة، امتداد للقديمة؟ أم تطوّر عن الفصيحة؟ دراسة لغويّة في ظواهر من اللهجة الأردنيّة" لمعاذ هزاع علي الز[9] التي تسعى إلى الوقوف على نظرة علماء العربية من المحدثين والقدامى إلى مفهوم اللهجات وكيفية نشأة اللغة العربية المشتركة (الفصحى) وما ورد عن علماء العربية المحدثين والقدامى

[5] Amélie Kuhrt, *The Ancient Near East: C. 3000–330 BC (2 Volumes)* (Routledge, 2020).
[6] Yahya Ibrahim Qasim, "Al-Lugah As-Samiyah Khashauha Wa Ahammiyatuha Fi Tafsir Ba'di Adzawahir Al-Lugawiyah," *Journal of the College of Basic Education* 23, no. 98 (2017): 895–912.
[7] Qasim.
[8] Qasim.
[9] Muadz Hiza Aliza et al., "Al-Lahjah Al-Haditsah Imtidad Lil Qodimah? Am Tathawwaro 'an Al-Fashihah? Dirosah Lugawiyah Fi Dzawahir Min Lahjah Urduniyah," *Dirasat: Human & Social Sciences* 50, no. 6 (2023).

من آراء في نظرتهم إلى العربية المشتركة (الفصحى) ولهجاتها، والصفات اللهجية في بناء الجملة في العربية المشتركة (الفصحى) .

تتناول هذه الدراسة ظاهرة اللهجة الأردنية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى الحديثة، من خلال تحليل لغوي معمّق يسعى إلى تتبّع الأصول التاريخية للهجات العربية المعاصرة. تنطلق الدراسة من تساؤل محوري حول ما إذا كانت اللهجات الحديثة تمثل تطورًا تدريجيًا عن الفصحى، أم أنها امتدادٌ للهجات قديمة كانت قائمة منذ عصور ما قبل الإسلام. ومن خلال رصد عدد من الظواهر الصوتية والتركيبية والدلالية في اللهجة الأردنية، توصّل الباحثون إلى أنّ هذه اللهجة لا تُعدّ انحرافًا عن الفصحى أو شكلًا مُبسّطًا لها، بل تمثّل منظومة لغوية قائمة بذاتها، متجذّرة في البنية الأصلية للهجات السامية القديمة. وتؤكّد الدراسة أنّ اللهجات العامية لم تنشأ بعد ظهور الفصحى، بل كانت شريكة لها في السياق التاريخي، وستظل كذلك دون أن تهدد وجود الفصحى أو تقلّل من مكانتها، بل تُسهم في إثراء المشهد اللغوي والثقافي العربي المعاصر.[10] ومن الأمور المسلم بها في الدراسات اللغوية الحديثة اتصال اللغة بلهجاتها على مر العصور والأزمان، هذا يؤدي إلى انتقال كثير من صفات اللهجات إلى اللغة الفصحى، وعلى مختلف المستويات، حتى أصبحت الفصحى مزيجًا من اللهجات، وأصبحنا نشاهد في بعض الأحيان وجود عدة صور للظاهرة الواحدة وقد زرعت تلك الظلال اللهجية في بناء الجملة بدور الخلاف بين النحويين. ولا شك في أن النظرة اللغوية التاريخية تساعد على فهم بناء الجملة بشكل أفضل، وتخلص النحو العربي من الخلاف والتعليل والتأويل كما أن الأخذ بالصور الأوسع انتشارًا والأحدث عهدًا مدْعاة إلى تيسير النحو العربي، وتخليصه من التشعب.

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج اللغوي المقارن لدراسة أوجه التشابه والاختلاف بين لغات النقوش في شمال الجزيرة العربية واللغة العربية الكلاسيكية، وذلك في إطار تطوّر اللغة السامية. وقد تم جمع البيانات من خلال المسح الميداني لمواقع النقوش، حيث جرى توثيق النصوص المنقوشة وتصويرها بدقة، وتحديد مواقعها الجغرافية باستخدام برامج رقمية متقدمة تضمن دقة النسخ والتحليل. وبعد جمع النصوص، أُجري تحليل لغوي مقارن لعناصر البنية اللغوية مثل: الأصوات، والتصريفات، والتراكيب النحوية، والمعجم، بهدف كشف العلاقات التاريخية والخصائص المشتركة والتأثيرات المتبادلة بين هذه اللغات. وقد تم التركيز على رصد السمات الأثرية (القديمة) والابتكارات اللغوية التي تميّز كل من النظامين .وأخيرًا، جرى تفسير النتائج في ضوء السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي للمنطقة، ما أسهم في تقديم رؤية متكاملة وشاملة حول تطور اللغة العربية وعلاقتها التاريخية بلغات النقوش

[10] Aliza et al.

الشمالية.

نتائج الدراسة وتحليلها

التعريف بالنقوش الجنوبية وأصحابها

تنسب النقوش الجنوبية إلى القبائل والممالك والدول اليمنية القديمة التي استقرت أساسا في اليمن في الألف الأولى قبل الميلاد. وقد عرض الدارسون لهؤلاء اليمنيين القدماء ولهجاتهم وأحصى بعضهم، عددها في ثماني لهجات هي المعينية، والسبئية، والقتبانية والحضرمية والحرامية –أو الهرمية– أو الآرامية والشخورية والقراوية، والسقطرية. ونبدأ بالتعريف بأصحاب النقوش، وهم المعينيون والقتبانيون والحضرميون والسبئيون.

التعريف بالجنوبيين أصحاب النقوش

1. **المعينيون:** واتفق جملة من فحول المستشرقين على أن (معين) أقدم دولة في اليمن، بدليل أن كرب إيل وطى السبئي قضى نهائيا على عرش معين وأسس ملكًا عظيمًا بقي قويا مدة طويلة. ومعين من المماليك القديمة التي كانت تسكن في الجوف في شمال اليمن بين (نجران) و(حضرموت) في عصر يعود إلى ما قبل القرن الخامس عشر قبل الميلاد، أي في الوقت الذي كانت فيه منطقة الجوف أهم منفذ تجاري يوصل جنوب الجزيرة العربية بشمالها. وقيل: إنها كانت موجودة بين عامي ١٣٠٠ ق.م، و ٦٣٠ ق.م، وكانت لهم تجارة بين الهند وبلاد العرب، وقوافلهم التجارية تتجه من سواحل المحيط الهندي إلى فلسطين، وأقاموا لهم مستعمرات هامة تسكنها جاليات منهم على طول الطريق الساحلي المحاذي للبحر الأحمر.[11]

وقد ذابت (معين) في مملكة (سبأ) قرب نهاية القرن الأول قبل الميلاد، ولكن (هومل) يعتقد أن سقوط معين كان في الفترة التي بين القرن الثامن والقرن السابع قبل الميلاد. وتتفق اللهجة المعينية في كثير من عناصرها اللغوية مع بقية اللهجات اليمنية. ومن أهم خصائصها: استعمال السين الجنبية أو الثالثة في أول الفعل المتعدي في مقابل استعمال الهاء في لهجة سبأ، واستعمال الهمزة في العربية الفصحى.[12]

2. **القتبانيون:** هم الذين أنشأوا مملكة لهم في مناطق سكناهم في وادي(بيجان) و(حريب) في المناطق الساحلية الواقعة شمال عدن.ويختلف المؤرخون في تاريخ قيامها فيذكر بعضهم أنها وجدت سنة ١٠٠٠ ق.م، وانتهت ما بين سنتي ٢٤٠ ، و ٢٠٠ ق.م. ويقول ولفنسون: "يتضح من نقوش كثيرة أنه بين القرن السابع والثاني قبل الميلاد استمرت حروب كثيرة بين سبأ وقتبان انتهت بمحو قتبان نهائيا، وامتزاج قبائلها في قبائل سبأً؛

[11] Sibtino Muskati, *Al-Hadharat Al-Samiya*, trans. al-Sayyid Ya'qub Bakr (Dar al-Ruqī, 1986).
[12] Al-Ḥijrī, *Lughah Al-Ḍād Wa Nuqūshah Al-Masnadīyah* (Dā'irat al-Tawjīh al-Ma'nawī, 2005).

لذلك عرف ملوك سبأ باسم ملوك سبأ وريدان من سنة ١١٥ ق.م".[13] وتشترك اللهجة القتبانية مع لهجة معين في استعمال السين في أول الفعل المتعدي بدلا من الهاء في لهجة سبأ، والهمزة في العربية الفصحى كما تشترك اللهجتان – القتبانية والمعينية– في استعمال السين بدلا من الهاء في ضمائر الغيبة.

3. **الحضرميون، أو الحضارمة:** هم الذين كونوا دولة حضرموت التي أنشأتها القبائل التي كانت تعيش في المنطقة الجنوبية المسماة بهذا الاسم (حضرموت)، وكانت ذات حضارة هامة، وعمرت مدة أطول من (قتبان). ويختلف المؤرخون في تاريخ ظهورها؛ فيجعلها بعضهم معاصرة للقتبانيين، ويجعلهم بعضهم معاصرة للمعينين، وقيل: إنها ظهرت في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد وانتهت في القرن الثاني الميلادي، وقيل : قبل ذلك، وكانت نهايتها على يد السبئيين أيضا.[14]

4. **السبئيون:** تبين للدارسين أن مملكة سبأ كانت في القرن العاشر قبل الميلاد، واستمرت بعد ذلك إلى القرن الخامس بعد الميلاد، وكان لها السيادة على جنوبي بلاد العرب، وشرقي أفريقيا، كما كانت دولة عزيزة الجانب قوية وذات ثراء عظيم، وكانت تقوم بنقل التجارة عن طريق البحر والبر من جنوبي بلاد العرب إلى شمالها، وإلى بلاد البحر الأبيض المتوسط، وذلك بمعاونة الممالك اليمنية القديمة الأخرى الخاضعة لسيادتها كالحضرمية والقتبانية والأوسانية والمعينية.[15]

وقد امتد العصر الذي قويت فيه سبأ وارتفع شأنها واستغرق ذلك زمنا طويلا شمل عهود (بابل) و(آشور) و(اليهود) و(الفرس) و(اليونان) و(الرومان). والدليل على ما سبق علاقاتها بملوك آشور، وعلاقتها بسيدنا سليمان عليه السلام، وكان زمنه حوالي ٩٧٥ق.م. ويقال: إنها استمرت حتى سنة ١١٥ ق.م، حينما انهار (سد مأرب) نتيجة (سيل العرم) ، وبعد انهيار السد هاجرت قبائل منها إلى الشمال مكونة بذلك جزءا من العرب الباقية أصحاب العربية الفصحى.

التعريف بالنقوش الجنوبية وطبيعتها

اكتشفت النقوش العربية الجنوبية القديمة في القرن التاسع عشر، وأمكن بعد فك رموز خطها المسند التعرف على مضمون هذه النقوش وتحليل خصائصها اللغوية، وترجع النقوش العربية الجنوبية إلى فترة امتدت أكثر من ألف عام. وكتبت النقوش الجنوبية بالخط المسند الذي يميل إلى رسم الحروف رسما دقيقاً مستقيما على هيئة الأعمدة، فالحروف عندهم على شكل العمارة التي تستند على الأعمدة، وعلى العموم فإن الحضارة جنوب بلاد

[13] Nāṣir bin Muḥammad Zaydān Al-'Anazī, *Al-Tanwīn Fī Asmā' Al-A'lām Al-'Arabīyah Qabla Al-Islām* (Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, 2004).
[14] Ahmad Hasan Al-Zayyat, *Târîkh Al-Adab Al-'Arabî*, VII (Beirut: Dâr al-Ma'rifah, 2001).
[15] Mushthafa Inanı and Al-Iskandarı, *Al-Wasîthi Târîkh Al-Adab Al-'Arabî* (Kairo: Dâr al-Ma'ârif, n.d.).

العرب عقلية تنحو نحو الأعمدة في عمارة القصور والمعابد والأسوار والسدود وأبواب المدن؛ من أجل ذلك يوجد عندهم ميل شديد لإيجاد حروف على هيئة الأعمدة، أي أن الحروف كلها عبارة عن خطوط مستندة إلى أعمدة، ولعل ذلك سبب من أسباب التسمية بالمسند. وقد يكون السبب في التسمية بالمسند راجعا إلى علماء المسلمين الذين تنبهوا إلى شكل هذه الكتابات، وأطلقوا عليها لفظ المسند؛ لأن حروفها ترسم على هيئة خطوط مستندة إلى أعمدة.[16] والخط المسند هو أول خط –على حد علمنا– يستخدمه العرب لكتاباتهم القديمة التي عثر عليها في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية، سواء في جنوبها أم في وسطها أم في شمالها، وهو خط استطاع أن ينقل لنا الكثير من أحوال الجزيرة العربية من عادات ومعتقدات دينية وأحوال سياسية واجتماعية وغيرها.[17]

الجانب اللغوي لعربية النقوش الجنوبية

قام الباحث هنا باستعراض تعريفا بالجانب اللغوي لعربية النقوش الجنوبية في أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية، ومعجمها كذلك؛ وذلك تمهيدا لعقد المقارنات والموازنات اللغوية بين عربية النقوش الشمالية وعربية النقوش الجنوبية. النظام الصوتي أو الجانب الصوتي: يتألف النظام الصوتي لعربية النقوش الجنوبية من مجموعة الأصوات الصامتة، أو الصحيحة، ومجموعة الأصوات المعتلة، أو الحركات وشبه الحركات، وذلك على مستوى الأصوات المفردة، وهناك بعض الظواهر الصوتية الغالبة على عربية النقوش الجنوبية في مستوى الأصوات في حال تركيبها مع بعضها داخل الكلمات سوف نعرض لها بعد استعراض الأصوات المفردة.

1. الأصوات الصحيحة: تضم عربية النقوش الجنوبية سبعة وعشرين صوتاً صامتاً، أو صحيحًا، يرمز إليها في النقوش بسبعة وعشرين رمزا كتابيا في الأبجدية الجنوبية.[18]
2. الأصوات المعتلة، أو الحركات: لا يستطيع أحد من الدارسين أن يؤكد على عدد الحركات وأشباه الحركات التي كان يضمها النظام الصوتي في عربية النقوش الجنوبية، وذلك لبعد المسافة الزمنية بيننا وبينهم، ولعدم اشتمال الأبجدية المسندية الجنوبية على رموز كتابية تمثل هذه الأصوات ولتعرض هذا النوع من الأصوات للتطور السريع أكثر من تطور الصوامت.[19]

ومع الاتفاق العام في النظام الصوتي بين عربية النقوش الجنوبية وعربية النقوش الشمالية والعربية الفصحى؛ هناك مجموعة من أوجه الاختلاف بين هذه العربيات، بعضها في مستوى الأصوات المفردة وبعضها الآخر في

[16] ʾAbd al-ʾAzīz Ṣāliḥ, *Tārīkh Shibh Al-Jazīrah Al-ʾArabīyah Fī ʾUsūrihā Al-Qadīmah* (Maktabat al-ʾAnglū al-Miṣrīyah, 1988).
[17] M Chammas, "A Deep Learning Based System for Writer Identification in Handwritten Arabic Historical Manuscripts," *Multimedia Tools and Applications* 81, no. 21 (2022): 30769–84, https://doi.org/10.1007/s11042-022-12673-x.
[18] Muhammad Alî Al-Khûlî, *Asalîb Tadrîs Al-Lughah Al-ʻArabiyyah* (Beirut: Dar al-Fikr, 2013).
[19] Al-Khûlî.

مستوى الأصوات المركبة؛ نذكر منها:[20]

1. وجود السين الثالثة

اشتملت الأبجدية الجنوبية على رمز كتابي زائد عن رموز الأبجديات الشمالية، وأبجدية العربية الفصحي، هذا الرمز هو وهو يمثل ما سمي بالسين الثالثة، أو السين الجنبية التي كانت مستعملة – مع السين والشين – في عربية النقوش الجنوبية. وقد اختفت هذه السين واختفى رمزها الكتابي من عربية النقوش الشمالية ومن العربية الفصحى الباقية. وقد اختلفت آراء الدارسين من المستشرقين والعرب حول هذه السين الزائدة على الأبجديات العربية الشمالية والفصحى، كما اختلفت التسميات التي أطلقوها عليها.[21] ولذلك وجب علينا في هذا البحث توضيح ما يتعلق بهذا الصوت فيما يلي :

يلفت النظر أن السين الجنوبية القديمة تقابل في أمثلتها السين في عربية النقوش الشمالية والعربية الفصحي، وكذلك الشين الجنوبية القديمة تقابل الشين في عربية النقوش الشمالية والعربية الفصى. أما السين الثالثة أو الجنبية فيبدوا أنها كانت تمر بحالة من التطور والتغير وعدم الثبات، ولعل السبب في ذلك هو طريقة نطقها، فهي تنطق تارة بين السين والشين، أو بين السين والصاد تارة أو بين السين والثاء تارة ثالثة وذلك بمقارنة الأمثلة والجذور المعجمية التي توجد بها هذه السين ونفس الأمثلة والجذور المعجمية في العربية الفصحى.

2. إمكان البدء بالساكن

اشتهرت العربية الفصحى بعدم البدء بالساكن في جميع كلماتها، حيث تبدأ الكلمات العربية كلها – أسماء وأفعال وحروف – بمقطع مؤلف من صامت وحركة على أقل تقدير، وهذا معناه البدء بمتحرك، أي بصوت صحيح متبوع بضمة أو فتحة أو كسرة أو بحرف مد.

أما عربية النقوش الجنوبية ففيها كلمات كثيرة تبدأ بصامتين متتابعين، أي صحيحين ليس بينهما حركة قصيرة أو طويلة، هكذا: (ص ص ح) وهو ما يسمى البدء بالساكن إذا كان المقطع أولا في الكلمة، أما إذا كان ثانيا أو ثالثا في الكلمة فيسمى اجتماع بصوتين الساكنين.

مقارنة النظام الصوتي

يتفق النظام الصوتي لعربية النقوش الجنوبية مع النظام الصوتي لعربية النقوش الشمالية فى النقاط التالية:[22]

[20] Karim Zaki Hisamuddin, *Ad-Dilalah Ash-Shautiyah* (Egypt: Maktabah Lugawiyah, 1992).
[21] Mohammad Izdiyan Muttaqin, "Amin Al-Khuli: Râid Tajdîd Al-Balâghah Fî Al-Ashr Al-Hadîts," *Arabiyat: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab Dan Kebahasaaraban* 7, no. 2 (2020): 326–46.
[22] Hisamuddin, *Ad-Dilalah Ash-Shautiyah*.

1. الاشتراك فى الخط الذي كتبت به النقوش، وهو الخط المسند، وما اشتق منه فقد كتبت به جميع النقوش الشمالية والجنوبية.
2. الاشتراك فى الاقتصار على كتابة الأصوات الصحيحة أو الصامتة، وكتابة الواو والياء بوصفهما نصفي حركة، وعدم كتابة الحركة القصيرة، الفتحة والضمة والكسرة، وعدم كتابة أحرف المد، الألف والواو والياء.
3. الاشتراك فى استعمال الأصوات الصحيحة أو الصامتة كلها حتى تلك الأصوات المسماة بالروادف، وهي مجموعة (تخذ ضظغ)، تلك المجموعة التي تختص بها الأبجدية العربية بصفة عامة، سواء منها عربية الجنوب، أو عربية الشمال، أو العربية الفصحى.
4. يرجح البحث كذلك الاشتراك فى الحركات أو علامات التشكيل والاشتراك في أحرف المد، اعتمادًا على مجموعة من الأسس اللغوية من أهمها كون العربية لغة اشتقاقية تصوغ كلماتها بحسب قواعد وأوزان صرفية محددة وقياسية فى الغالب.
5. ومن هذه الأسس كذلك ما اتصفت به العربية طوال عهودها من محافظة وعدم تطور سريع مما يسمح بقياس الغائب على الشاهد. ومنها أيضا استمرار استعمال كثير من عناصر اللغة ومفرداتها بنفس المعنى، أو بمعنى قريب مما كان مستعملاً فى عربية النقوش الجنوبية أو الشمالية .

هذا عن مواطن الاتفاق، وأسباب القول بها ولاطمئنان إليها أما مواطن الاختلاف فتتضح فيها يلي:

1. زيادة حرف، أو رمز كتابي فى عربية النقوش الجنوبية سماه العلماء السين الثالثة، أو الجنبية، ولم يوجد هذا الرمز فى أبجدية النقوش الشمالية، ولم يوجد ما يدل عليه فى أبجدية العربية الفصحى. ويعنى أن أبجدية النقوش الجنوبية تتألف من (29) تسعة وعشرين رمزًا، أو حرفا بزيادة رمز أو حرف على أبجدية الشمال وأبجدية الفصحى اللتين تتألفان من (28) ثمانية وعشرين رمزًا، أو حرفاً.
2. يفهم من طريقة كتابة النقوش الجنوبية أن عربية هذه النقوش كانت لا تعل الواو والياء والألف فى المواضع التي أعلتها فيها العربية الفصحى بصورة قياسية، وغلَبت إعلالها عربية النقوش الشمالية. ويعني أن عربية الجنوبية مالت إلى التصحيح وعدم الإعلال فى الوقت الذي مالت فيه عربية الشمال إلى تغليب الإعلال على عدم الإعلال.
3. يفهم كذلك أن عربية الجنوب كانت تميل إلى الفك وعدم الإدغام فى الوقت الذي غلبت فيه عربية الشمال الإدغام على عدم الإدغام.
4. تشير النقوش الجنوبية إلى أنها كانت تسمح بالبدء بالساكن فى النطق، أي أنها كانت تسمح باجتماع صوتين أو صامتين أو صحيحين فى أول الكلمة، وهذا ما لم تسمح به العربية الفصحى.

مقارنة النظام الصرفي

يتفق النظام الصرفي لعربية النقوش الجنوبية مع النظام الصرفي لعربية النقوش الشمالية فى الهيكل البنائي العام لهذا النظام من ناحية الوحدات الصرفية الاشتقاقية، والوحدات الصرفية التصريفية. كما يتفق النظامات فى العناصر الصرفية المؤلفة لهذين النوعين الكبيرين من الوحدات الصرفية حيث تتألف الوحدات الصرفية الاشتقاقية أو التقسيمية من اسم الذات واسم المغنى والمصادر والمشتقات: اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ البالغة والصفة المشبهة، واسم التفضيل واسم المكان واسم الآلة، والفعل ماضياً ومضارعاً والضمائر الشخصية والإشارية والموصولية، والحروف والأدوات.

وتتألف الوحدات الصرفية التصريفية أو الوظيفية من التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع والنسب والتصغير. وهناك مظهر ثالث للاتفاق بين النظام الصرفي الجنوبي والنظام الصرفي الشمالي، ويتمثل ذلك المظهر فى الاتفاق فى كثير من الأمثلة التي تعبر عنها الوحدات الصرفية السابقة اتفاقا واضحاً يشير العجب، ويؤكد الوحدة والاتفاق بين النظامين، ومن ثم بين العربيتين اللتين تتفقان أيضاً مع العربية الفصحى.

ويتضح ذلك فى كثير من المفردات والألفاظ المشتقة والمصادر والأفعال التي ذكرت بلفظها ومعناها غالبا فى كلتا العربتين مما يؤكد أننا نتعال مع لغة واحدة فى جميع مراحلها وأزمنه استعمالها. لكن هذا الاتفاق لم يمنع من وجود بعض النقاط التي تفترق فيها عربية الجنوب عن عربية الشمال، وتتضح هذه النقاط فيها يلي:

1. الاختلاف فى علامتي تعريف الاسم وتنكيره، ففي عربية النقوش الجنوبية يتم تعريف الاسم فى الغالب بإلحاق نون ساكنة فى آخره، ويتم تنكير هذا الاسم فى الغالب كذلك بالحق ميم ساكنة فى آخره وقد عرفت العلامتان باسمي التنوين والتمييم. ويعني ذلك أن التنوين كان علامة التعريف، والتمييم كان علامة التنكير في استعمالات هذه العربية الجنوبية.
2. الاختلاف فى طريقة استعمال علامة التأنيث، إذ غلب استعمال تاء التأنيث المفتوحة فى آخر الفعل الماضي وفى آخر الاسم المؤنث.
3. وقد ظهر هذا الاختلاف فى عربية النقوش الدادانية بالذات، مما يعني أن عربية النقوش الثمودية وعربية النقوش الصفوية تتفقان مع عربية النقوش الجنوبية، في الوقت الذي تقترب فيه عربية النقوش اللحيانية من العربية الفصحى. وهناك مظهر آخر للاختلاف، وهو عدم وجود ما يسمى ألف التأنيث المقصورة وألف التأنيث الممدودة في عربية النقوش الجنوبية، وقد بدأت تظهر أمثله قليلة جدًا فى النقوش الشمالية لألف التأنيث المقصورة.

4. هناك نقطة اختلاف ثالثة قريبة من النقطة السابقة مباشرة، وهي الاختلاف فى بعض الوحدات الصوتية أو (الفونيمات) المؤلفة لبعض الوحدات الصرفية فى العربيتين، بمعنى أن الوحدة الصرفية واحدة فى عربية النقوش الشمالية ولكن نطقها يختلف، أي تختلف في بعض أصواتها فقط، وتبقى وظيفتها الصرفية واحدة. وقد تجلى مظهر هذا الاختلاف في نوعين من الوحدات الصرفية، هما: صيغة (أفعل) ومشتقاتها، وضمائر الغيبة، فقد عرفت النقوش الجنوبية استعمال (السين) أو (الهاء) فى موضع الهمزة في صيغة (أفعل) ومشتقاتها. كما عرفت استعمال (السين) فى موضع (الهاء) في ضمائر الغيبة.
5. هناك بعض المواطن الثانوية للاختلاف تتمثل فى الجانب الكمي فقط حيث كثرت أمثله الفعل الماضي، والمضارع فى عربية النقوش الجنوبية بالمقارنة بالمستعمل فى عربية النقوش الشمالية.

من ذلك كثيرة أمثله اسم المكان واسم التفضيل، ولعل السبب فى ذلك هو كثيرة النقوش الجنوبية والطول الواضح فى نصوص النقوش التي يبلغ طول السطر الواحد منها نقش ثمودي أو صفوي كامل. ويعني ذلك أن النقش الجنوبي الواحد قد يعادل خمسين أو ستين نقشًا شماليًا.

مقارنة النظام النحوي

إن البحث عن المقارنة بين النظام النحوي لعربية النقوش الجنوبية والنظام النحوي لعربية النقوش الشمالية أمر يستصعبه الكثير، وربما يعود السبب فى ذلك إلى الطول المفرط لنصوص النقوش الجنوبية، والقصر الواضح لنصوص النقوش الشمالية بالإضافة إلى اختلاف المضمون الذي تعبر عنه هذه النقوش. يتفق النظام النحوي لعربة النقوش الجنوبية فى جميع عناصره، ووحداته الأساسية مع النظام النحوي لعربية النقوش الشمالية والعربية الفصحى. ومظاهر هذا الاتفاق كثيرة جدًا تكاد تغطي الجوانب المختلفة للتركيب النحوي. وقد سبق الحديث عنها.

أما نقاط الاختلاف فتضح فى تنوع التراكيب النحوية لعربية النقوش الشمالية وغلبه النمطية أو عدم التنوع فى تراكيب عربية النقوش الجنوبية. صحيح أن الغالب على عربية النقوش بصفة عامة هو استعمال الجملة الاسمية، ولغالب على العربية الفصحى استعمال الجملة الفعلية إلى جانب استعمال الجملة الاسمية، وهذا فراق واضح جدًا عند المقارنة. ولكن استعمال الجملة الاسمية فى عربية النقوش يتخذ صورًا وأشكالاً متعددة فى عربية الشمال عرضنا لها في الفصول السابقة، أما عربية الجنوب فيكاد ينحصر فى شكل واحد. أو عدة أشكال قليلة ومتقاربة التركيب تأخذ شكل (النمطية) وعدم التنوع.

مقارنة الجانب المعجمي

يتفق الجانب المعجمي لعربية النقوش الجنوبية مع الجانب المعجمي لعربية النقوش الشمالية اتفاق كبيرًا، ويتفق كلاهما مع العربية الفصحى. ويتجلى هذا الاتفاق في عدة جوانب منها:

1. الاتفاق فى غالبية الجذور المعجمية وأصول اشتقاق الكلمات حيث يشمل المعجم لمغوي لعربية الجنوب معظم الجذور المعجمة الموجودة في عربية النقوش الشمالية، ويتفق لك كله مع الموجود من جذور العربية الفصحى.
2. الاتفاق فى معظم الألفاظ المشتقة من الجذور السابقة، سواء كانت هذه الألفاظ أفعالاً، أو أسماء، وسواء كانت هذه الأسماء جامدة أو مشتقة.
3. الاتفاق فى الدلالات المعجمية لمعظم المشتقات السابقة، وما ورد منها مستعملاً فى لالة مغايرة يمكن العثور على علاقة من علاقات تغير المعنى بين الاستعمالين.

العلاقة بين لغة النقوش العربية الشمالية القديمة والعربية الفصحى

بناء على هذه الإشارات يتم الوصف أن لغة النقوش الشمالية القديمة واللغة العربية الفصحى تمثلان جوانب مهمة من تطور اللغة العربية عبر العصور. ترتبط هاتان النوعين من اللغة بعلاقة وثيقة من حيث المصادر والجذور والتطور التاريخي. وفي السطور التالية نشير إلى استكشاف المشترك بين لغة النقوش الشمالية واللغة العربية الفصحى، وفهم كيف ترتبطان في تطور اللغة العربية. مما يجعلنا أن نشير إلى أنه يمكن إجمال هذا المشترك في النقاط التالية، ثم يأتي التفصيل عن ذلك كله:[23]

1. المصادر والجذور: لغة النقوش العربية الشمالية القديمة والعربية الفصحى تشتركان في الجذور والمصادر اللغوية. يعود أصل اللغة العربية الفصحى إلى اللغة القرآنية العربية وتاريخها العريق، بينما تعود لغة النقوش العربية الشمالية القديمة إلى فترة ما قبل الإسلام وكانت تستخدم في النقوش الصخرية في المناطق الشمالية من الجزيرة العربية والمناطق المجاورة.
2. التطور اللغوي: على الرغم من الفروقات الزمنية الكبيرة بين اللغة العربية الفصحى ولغة النقوش العربية الشمالية القديمة، فإنهما تشتركان في عدة جوانب لغوية. يظهر هذا في بعض الرموز والكلمات التي يمكن تتبعها من النقوش العربية القديمة إلى اللغة العربية الفصحى، وتوجد بعض التشابهات في البنية اللغوية والأساليب اللغوية الأساسية.
3. التأثيرات الثقافية والتاريخية: كلا اللغتين تعكسان التأثيرات الثقافية والتاريخية للمناطق التي نشأت فيها وتطورت. تمثل لغة النقوش العربية الشمالية القديمة تأثيرات الحضارات القديمة في المنطقة، بينما تمثل اللغة العربية الفصحى نتاج تطور اللغة مع العصور والتأثيرات الدينية والاجتماعية والثقافية للحضارات المختلفة.
4. التطورات اللغوية والمفردات: على الرغم من الفروق الكبيرة في الزمن بين اللغتين، فإنهما تشتركان في التطورات

[23] Ibrahim Anis, *Fi Lahjah Arabiyah*, 3rd ed. (Egypt: Maktabah Anjalu Misriyah, 1973).

اللغوية والمفردات الأساسية. تظهر بعض الكلمات والمفردات المشتركة بين اللغتين، مما يوضح الصلة اللغوية والتطور التاريخي للغة العربية.

نذكر في السطور التالية بالتفصيل الجانب اللغوي والذي يتمثل في النظام الصوتي، النظام الصرفي، والنظام النحوي، وكذلك الجانب المعجمي بجذوره وأصوله وما يشتق منها من ألفاظ ومفردات، وما استقر لهذه الألفاظ من المعاني والدلالات. لقد تكفل علماء اللغة وعلماء التجويد والقراءات القرآنية باستعراض النظام الصوتي، وعرضه، وتكفل الصرفيون ومعهم أصحاب المعاجم أحيانًا باستعراض النظام الصرفية، كما تكفل النحاة – بصفة أساسية – باستعراض النظام النحوي، وعرضه بطريقة لم تدع للاحقين إمكانية إضافة شيء ذي بال، أو استدراك شيء أساس، أو تعديل شيء بذكر زيادة على ما قدموه من وصف رائع ودقيق وشامل للوحدات اللغوية التي مثلت النظام الصوتي والصرفية والنحوي، ومتن اللغة، ومعجمها العربي.

أولاً: النظام الصوتي للغة النقوش الشمالية وعلاقته بعربية الفصحى

استقر النظام الصوتي للعربية الفصحى على اشتماله مجموعة من الأصوات الصامتة أو الصحيحة، ومجموعة من الحركات القصيرة والطويلة وأنصاف الحركات، وذلك في مستوى الأصوات المفردة، وهناك بعض الظواهر الصوتية التي تطرأ في تركيب الكلمات، ومنها الإعلال بالقلب، والإعلال بالنقل أو بالحذف, والإدغام, والبدء بالساكن, وغير ذلك من ظواهر صوتية. وقبل أن نعرض لما سبق نذكر نقطة تتصل بالجانب الصوتي في شكله المكتوب, ونقصد بذلك مسألة الخط والكتابة.

ولقد سبق أن أشرنا إلى أن النقوش العربية الشمالية كتبت بخط مشتق من الخط المسند اليمني الجنوبي, وهي تشترك في هذه النقطة مع العربية الجنوبية, واللغة الحبشية. أما العربية الفصحى فالثابت لدى الدارسين أنها كتبت نصوصها المبكرة, واللاحقة بخط مشتق من الخط النبطي[24] الذي اشتق هو الآخر من الخط الآرامي, وقد أدخلت عدة تحويرات وتعديلات على هذا الخط, وخصوصًا بعد الإسلام, وتطور الحضارة العربية الإسلامية حتى صار إلى ما هو عليه الآن, بأشكاله وأنواعه الفنية المتعددة. هذا عن الخط والكتابة، أما الجانب المنطوق، أو الشكل المستعمل في صورته المنطوقة فيتضح في أن اللغة العربية الفصحى تستعمل ستة وعشرين صوتًا صامتًا، هي: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف، والجيم والشين، والراء وللام والنون والسين والصاد والزاي، والدال والظاء والثاء، والفاء والباء والميم.

أما الحركات وأنصاف الحركات فتستعمل منها الفصحى ثلاث حركات قصيرة، وثلاث حركات طويلة، ونصفي حركة، وهي: الفتحة والكسرة والضمة وألف المد وياء المد وواو المد، والواو المتحركة والياء المتحركة.

[24] ʾAlā ʾAbd al-Wāḥid Wāfī, *Al-Lughah Wa Al-Mujtama'* (Dār Nahḍah Miṣr, 1957).

والملاحظة أن العربية الفصحى تشترك في استعمال الأصوات السابقة كلها مع عربية النقوش الشمالية وعربية النقوش الجنوبية بصفة عامة، والدليل على هذا الاشتراك العام يتضح في النقاط التالية:[25]

1. الاشتراك في مجموعة الأصوات الزائدة على بقية الأصوات الواردة في اللغات السامية الأخرى، وهي الأصوات الروادف (تخذ ضظغ)
2. الاشتراك في العناصر الأساسية المكونة للنظام الصرفي، والنحوي، والاشتراك في معظم المفردات المؤلفة للمعجم اللغوي.
3. ما تمتاز به اللغة العربية من محافظة واستمرار, واستقرار لغوي وعدم تطور سريع متلاحق.

هذا عن النقاط المتفقة أو العناصر الصوتية المشتركة بين عربية النقوش الشمالية والعربية الفصحى, وتبقى بعد ذلك مجموعة من النقاط التي تختلف فيها الفصحى عن عربية النقوش الشمالية تتضح فيما يلي

1. احتمال استمرار البدء بالساكن في عربية النقوش, لأن هذه النقوش كانت لا تكتب رمزا لهمزة الوصل في أول الكلمات التي يتوقع النطق فيها بالساكن, وهي الواضع التي تم استعراضها في عربية النقوش الجنوبية, وتم الكشف عن طبيعتها والتي تكتب الآن في العربية الفصحى مبدوءة بهمزة وصل, أو ألف وصل. ومعنى ذلك أن عربيات النقوش كانت تميل إلى البدء بالساكن في الوقت الذي مالت فيه العربية الفصحى إلى عدم البدء بالساكن.
2. التحول من استعمال تاء التأنيث- بوصفها ظاهرة صوفية – التي تلحق أواخر الأسماء مفتوحة في النقوش الجنوبية والنقوش الصفوية من النقوش الشمالية, التحول من ذلك الاستعمال إلى استعمال هذه التاء مربوطة, وقد حدث ذلك التحول في عربية النقوش اللحيانية وأخذ صورته النهائية في العربية الفصحى. مع الأخذ في الاعتبار تلك الأمثلة الواردة في رسم المصحف الشريف بكتابة بعض التاءات في آخر بعض الأسماء مفتوحة, مثل(نعمت) و (رحمت), والأخذ في الاعتبار كذلك استعمال هذه التاء المفتوحة في آخر بعض الأسماء في بعض اللهجات العربية القديمة من مثل. (هذه أمت)؛ لأن هذا الاستعمال قليل, وهو يثبت القاعدة ولا ينفيها.
3. تم التغليب النهائي لظاهرة الإدغام على عدم الإدغام, وصل إدغام المتماثلين هو القاعدة, وبذلك خطت العربية الفصحى خطوة بعد عربية النقوش الشمالية وخطوتين بعد عربية النقوش الجنوبية؛ لأن الجنوبية كانت تغلب عدم الإدغام على الإدغام, وكانت عربية النقوش الشمالية تغلب الإدغام على عدم الإدغام

[25] Ibrāhīm bin Fahd Ibrāhīm Al-Khurayjah, "Lughāt Al-Nuqūsh Al-'Arabīyah Al-Shamālīyah Wa Ṣilatihā Bi-l-Lughah Al-'Arabīyah" (2011).

وجاءت الفصحى وجعلت العدم الإدغام, وصل إدغام المتماثلين هو القاعدة, وبذلك خطت العربية الفصحى خطوة بعد عربية النقوش الشمالية وخطوتين بعد عربية النقوش الجنوبية؛ لأن الجنوبية كانت تغلب عدم الإدغام على الإدغام, وكانت عربية النقوش الشمالية تغلب الإدغام على عدم الإدغام وجاءت الفصحى وجعلت الإدغام قاعدة وقياسا.

4. تم التغليب النهائي للإعلال وعدم التصحيح, وصار هو القاعدة القياسية في العربية الفصحى, وسار ذلك الأمر في نفس الطريق الذي سار فيه الإدغام مما يجعل الباحث يقرر أن التطور اللغوي كان يسير في اتجاه عام وثابت نحو الفصحى.
5. تم التحول نهائيا من استعمال السين, أو الهاء إلى استعمال الهمزة في صيغة (أفعل). وقد بدأ هذا التحول في عربية النقوش الشمالية بعد أن كانت القاعدة في استعمال عربية النقوش الجنوبية هو استعمال السين أو الهاء.

ثانيا: النظام الصرفي في لغة النقوش الشمالية وعلاقته بعربية الفصحى

استقر النظام الصرفي للعربية الفصحى على اشتمال مجموعة من الوحدات الصرفية الاشتقاقية أو التقسيمية, ومجموعة من الوحدات الصرفية التصريفية, ولا مانع من استعراض الخطوط العامة لوحدات هذا النظام بالطريقة التي سبق أن عرضنا بها النظام الصرفي للثمودية والدادانية والعربية الجنوبية؛ حتى تسهل الموازنة والمقارنة.

أولا: الوحدات الصرفية الاشتقاقية أو التقسيمية:

يشتمل هذا الجانب من النظام الصرفي للعربية الفصحى على الوحدات الصرفية التي تنتمي إلى الأقسام العامة للكلام أو تعبر عنها, ويمكن استعراضها فيما يلي:

الأسماء: يتضمن هذا القسم مجموعة من الوحدات الصرفية التي تدل على اسم الذات, واسم المعنى, والمصدر, واسم المصدر, واسم المرة واسم الهيئة والمصدر على حسب التوزيعات التالية:

1. اسم الذات: استعملت العربية الفصحى منه أمثلة كثير جدا على أوزان كثيرة كذلك قد تصل إلى مائة وزن, أو صيغة, وذلك بحسب المحاولات التي تم إجراؤها لحصر هذه الأوزان. والذي يهمنا الإشارة إليه هنا هو أن هذه الأوزان أو الصيغ منها ما هو مجرد, وما هو مزيد, والمجرد منه ما هو ثلاثي, وما هو رباعي, وما هو خماسي, والمزيد الثلاثي, وما هو مزيد الرباعي.

ونشير أيضًا إلى أن هذه الصيغ أو الأوزان منها ترد عليه أمثلة كثيرة, ومنها ما ترد عليه أمثلة قليلة أو نادرة, وعلى سبيل المثال في هذا المقام يرد في العربية الفصحى أمثلة لأسماء الذات على عشرة أوزان لمجرد الثلاثي, منها الكثير الشائع مثل: وزن (فَعَل) و(فَعْل) و(فُعْل) و(فِعل) ومنها القليل أو النادر الذي يرد على بقية

أوزان المجرد. أما أمثلة الرباعي المجرد والمزيد وكذلك الخماسي فقليلة أصلاً, وذلك لخفة اللغة العربية وميلها إلى استعمال السهل المأنوس, ونبه إلى أن العربية الفصحى تتفق مع عربية النقوش الشمالية اتفاقًا عامًا ومطردًا في هذا الجانب.[26]

2. اسم المعنى: عرفت العربية الفصحى مجموعة والأوزان التي ورد عليها اسم المعنى, كثير منها ثلاثي مجرد أو مزيد، وبعضها رباعي, أو خماسي نادرًا. وتتفق العربية الفصحى مع عربية النقوش الشمالية في هذا النوع من أقسام الكلام.
3. المصدر: استعملت العربية الفصحى صيغًا كثيرة للمصدر سواء كان مصدرًا للفعل الثلاثي المجرد, وهذه صيغ معظمها سماعي قد تصل أوزانها إلى ثلاثين وزنًا. أما مصادر الثلاثي المزيد, ومصادر الرباعي مجردًا ومزيدًا فهي قياسية وأوزانها محصورة ومحددة.

   وتتفق العربيتان بصورة عامة في هذا الجانب مع الأخذ بالاعتبار أمرين هما قلة الصيغ الواردة للمصادر في عربية النقوش, وابتداء بعضها بالساكن.
4. اسم المصدر: وهو نوع من الأسماء الدالة على الأحداث مثلما تدل المصادر تمامًا, لكنها لا تأتي إلا من الأفعال الرباعية فصاعدًا لأن مصادر هذه الأفعال قياسية, ولذلك ما خالف هذه الأوزان القياسية ودل على ما يدل عليه المصدر يسمى اسم مصدر.

   المعلوم أن أمثلة اسم المصدر لم يرد منها شيء في عربية النقوش الشمالية إما لعدم استعماله أصلاً, فيكون ظهوره في الفصحى من خصائصها الذاتية, وإما لأنه كان مستعملاً في لغة الخطاب ولم يستعمل في لغة النقوش.
5. اسم المرة: وهو ما يصاغ على وزن (فَعْلة) من الفعل الثلاثي المجرد, أو على وزن (المصدر القياسي) من غير الثلاثي بزيادة تاء في آخره, ويدل على حدوث الفعل مرة واحدة.

   ومن المعروف أن اسم المرة وردت له أمثلة في عربية النقوش الشمالية مما يعني اشتراك الفصحى, والشمالية في هذا الجانب, مع ملاحظة قلة الأمثلة في النقوش, وهو أمر طبيعي.
6. اسم الهيئة: وهو ما يصاغ من الثلاثي المجرد على وزن (فِعْلَة) للدلالة على هيئة حدوث الفعل. والملاحظ أن البحث لم يصادف مثالاً واحدًا في جميع النقوش المدرسة, وهنا تختلف الفصحى عن الشمالية في ذلك لأمر، لكن المرجع أنه كان يستعمل في لغة الخطاب لدى عرب الشمال.
7. المصدر الميمي: وهو ما يصاغ مبدوءً بميم زائدة على وزن (مفَعْل) أو (مفعلة) من الثلاثي المجرد, أو على

[26] Al-Khurayjah.

وزن اسم المفعول من غير الثلاثي للدلالة على الحدث مجردًا من الزمن. وتتفق العربيتان الفصحى والشمالية, في استعمال المصدر الميمي, ومعهما عربية الجنوب مما يعني أنه كان من العناصر الصرفية المشتركة الممتدة في الاستعمال عبر مراحل اللغة العربية كلها.

8. اسم الفاعل: وردت أمثلته في العربية الفصحى على وزن (فاعل) من الثلاثي المجرد, وعلى وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر.

وقد وردت له أمثلة كثيرة في عربيات النقوش الشمالية كلها, وكذلك في عربيات النقوش الجنوبية مما يعني اتفاقهما مع الفصحى في ذلك الأمر اتفاقًا كبيرًا واضحًا. غاية الأمر أن الفصحى تزيد على الشمالية والجنوبية في استعمل اسم الفاعل من المزيد بصورة واضحة لسبب معروف وهو كثيرة استعمال الأوزان المزيدة في العربية الفصحى للتعبير عن الدلالات الجديدة والمستحدثة في إطار الحضارة الإسلامية.

9. اسم المفعول: وردت أمثلة في العربية الفصحى على وزن (مفعول) من الثلاثي المجرد, وعلى وزن المضارع مع إبدال حرف المضارع ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر نت غير الثلاثي.

ويتفق مع استعمال في عربية النقوش مع استعماله في الفصحى, مع ملاحظة أمر مهم وهو قلة الأمثلة الواردة له في عربيات النقوش, وكثرتها في العربية الفصحى من جانب, ومن جانب آخر تنوع الأوزان الفعلية الثلاثية والرباعية, المجردة والمزيدة التي يستعمل منها اسم المفعول في العربية الفصحى.

10. صيغ المبالغة: عرفت العربية الفصحى مجموعة من الصيغ والأوزان التي وردت عليها أمثلة دلت على المبالغة وتكثير الفعل أو الحدث مما اصطلح عليها بصيغ المبالغة.

وهناك خمس صيغ عدها النحاة صيغًا قياسية أو كثيرة الاستعمال, وهي الصيغ التي ترد عليها أمثلة للمبالغة تعمل عمل الفعل. وهذه الصيغ هي: فَعَّل: ومنها: جانب, منان, همام, هماز, مشاء, حلاف. مِفعال: ومنها: منحار, مهذار. فَعول: ومنها: صبور, شكور, غفور. فعيل: ومنها: سميع, عليم, قدير. فَعِل: ومنها: حذر, حظي. أما الصيغ الأخرى التي لا تعمل عمل الفعل, ولذلك أهملها النحاة, واهتم بها اللغويون فقط لدلالتها على المبالغة فمنها ما يلي: فُعَلَة: ومنها: همزة, لمزة, ضحكة. فِعِّيل: ومنها: صِدّيق، سِكّيت، سِكِّير، شريب فَعُلان: ومنها: رحمان، فوزان. فُعْلان: ومنها: قرآن.

ويلاحظ بصفة عامة قلة الأمثلة الواردة في النقوش، وكثرتها في الفصحى، وهذا أمر طبيعي للظرف التي سبق بيانها عند الحديث عن الأقسام الكلامية السابقة.

ولعل ما سبق يصدق كذلك على أمثلة الصفة المشبهة واسم التفضيل واسم المكان واسم الالة وبقية عناصر

النظام الصرفي الاشتقاقي والتصريفي أيضًا. ويبقى تناول العناصر الصرفية التي اختلفت فيها الفصحى عن عربية النقوش الشمالية والتي تتضح في النقاط التالية:

1. ما يتصل بأداة التعريف والتنكير

تتفق اللغة العربية بجميع مراحلها حول التفريق بين الاسم في حالة التعريف، وفي حالة التنكير، وقد سبق القول بأن عربية النقوش الجنوبية كانت تستعمل التمييم في آخر الاسم لتنكيره، وتستعمل التنوين في آخر الاسم لتعريفه.

وقد تحولت الوظيفة الصرفية لهاتين الوحدتين الصرفيتين فصارت الميم سابقة للتعريف، والنون لاحقة للتنكير. كما سبق القول بأن عربية النقوش الشمالية استعملت الهاء سابقة للتعريف، والنون المنطوقة دون المكتوبة لاحقة للتنكير، وذلك في الغالبية العظمى من النقوش. لكن هناك أمثلة قليلة جدًا وردت مستعملة لبعض الأسماء معرفة باللام، أو (ال) وليس بالهاء مما يعد تطورًا نحو العربية الفصحى التي استعملت اللام، أو (ال) للتعريف.

2. ما يتصل بالضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الموصول

يلاحظ بصفة عامة قلة الأمثلة التي وردت في عربية النقوش الشمالية إذا قورنت بالعربية الفصحى، والسبب في ذلك واضح، لأنه راجع إلى طبيعة العريتين، وظروف استعمالهما والمضامين العامة التي عبرت كل منهما عنها.

فالضمائر المنفصلة ترد كلها في النقوش، وإن كانت الضمائر المتصلة قد وردت. وكذلك أسماء الإشارة وأسماء الموصول وردت كاملة في الفصحى وبصورة قياسية وتتوفر لها عناصر المطابقة، وتتضح فيها ظواهر الإعراب والباء. أما في عربية النقوش الشمالية والعربية فالواضح أنها كان تمر بمرحلة التجريب والاكتمال.

ثانيا: النظام النحوي للغة النقوش الشمالية وعلاقته بعربية الفصحى

تتضح العلاقة بين عربية النقوش الشمالية والعربية الفصحى في هذا الجانب، أو المستوى من خلال الموازنة بين أمرين أساسين:

الأول: هو ما يتصل بالنمط التركيبي العام لبناء الجملة من حيث اسميتها أو فعليتها، وملخص الأمر هنا أن عربية النقوش الشمالية يغلب عليها استعمال الجملة الاسمية غلبة مطلقة في الوقت الذي يغلب على العربية الفصحى استعمال الجملة الفعلية بصورة واضحة، لأن النقوش التي وصلت إلينا من الشمال (ثمودية ودادانية) وكذلك النقوش الجنوبية (سبئية ومعينية وقتبانية وحضرمية) يغلب عليها كلها استعمال الجملة الاسمية مما يتفق والخط العام للغات السامية في ذلك الزمن البعيد لأنها كانت تستعمل الجملة الاسمية.

وقد سبق أن ذكرنا أن العربية الفصحى زادت نمطًا عامًا من أنماط تركيب الجملة، أو توسعت في استعماله توسعًا كبيرا في الوقت الذي اختفى أو كاد أن يختفي من استعمال أخواتها الساميات، وكاد أن يختفي أيضًا من عربية النقوش الجنوبية والشمالية.

ويعني ما سبق أن الخط العام للفصحى هو الاتساع والزيادة في التراكيب وأنماط الجمل، وهو نفس الاتساع في الأوزان الصرفية التي تبنى على وفقها الكلمات. وسوف يتفق ذلك الاتساع مع الاتساع في المفردات واشتقاقاتها ومعانيها ودلالاتها.

الثاني: هو ما يتصل بالعناصر الصغرى لبناء الجملة العربية بصفة عامة، أو ما يسمي عناصر الأبواب النحوية، كالحال والنعت والبدل والاستثناء والإضافة...إلخ.

والموازنة في هذا الأمر من الصعوبة بمكان لأننا نوازن بين عربية مكتوبة، وعربية منطوقة مكتوبة، بين عربية توفق استعمالها وعربية مازالت مستعملة، بين عربية لم يقدم أصحابها دراسات وتحليلات لها، وعربية لم تنقطع دراستها وتحليلها حتى الآن، لكل ما تقدم تصعب الموازنة الدقيقة بين عناصر العربيتين في المستوى النحوي, لكننا– على الرغم من ذلك– سنقوم بعقد الموازنات الممكنة بقدر الإمكان بين العربتين.

تشمل العربيتان على المبتدأ والخبر في نمط الجملة الاسمية، وعلى الفعل والفاعل في نمط الجملة الفعلية الواردة في استعمال العربتين، مع الأخذ في الاعتبار ورود الجملة الاسمية نفسها. هذا محل اتفاق عام, ولكن الوحدات الصرفية والمعجمية المؤلفة للمبتدأ, أو الخبر, أو الفعل, أو الفاعل تختلف بطريقة أو بأخرى بين العربتين, واختلاف المفردات المستعملة, والبيئات التي تستقى منها هذه المفردات أو تعبر عنها, واختلاف المضامين العامة التي يتم التعبير عنها وهناك مجال آخر للاختلاف وهو اتساع العربية الفصحى في الأنماط التركيبة الداخلية لبناء الجملة, مثل تنوع الموقعية, وتنوع المطابقة سواء في العدد أو في الجنس, وغير ذلك من جوانب تركيبية تعرض لبناء الجملة العربية الفصحى لم ترد تفصيلاتها مكتوبة في عربية النقوش الشمالية.

تتفق العربيتان في استعمال التوابع من بدل وتوكيد وعطف بصفة عامة، مع ملاحظة وجود فروق دقيقة في العناصر المكونة للأبواب السابقة في استعمال العربيتين. وتتفق العربيتان كذلك في اعتماد الإعراب نظامًا تخضع له الجملة ويحدد الوظائف النحوية الفرعية لكل عنصر من عناصرها. وقد سبق القول بأن الإعراب كان ظاهرة سامية وموجودة في جميع اللغات السامية، لكنه اختفى منها كلها ماعدا اللغة العربية التي ظلت محتفظة به حتى الآن.

ثالثا: الجانب المعجمي للغة النقوش الشمالية وعلاقته بعربية الفصحى

رصد العلماء واللغويون ورواة اللغة وأصحاب المعاجم كل ما يتصل بالجانب المعجمي من ألفاظ ودلالات وشواهد لغوية على استعمال هذه الألفاظ، وكونها من صميم العربية الفصحى، أو شواهد لغوية على الدلالات

والمعاني التي وضعها العرب للألفاظ، واصطلحوا عليها، أو تواضعوا على استعمالها فيها. كان هذا العمل ضخمًا شامخًا شاملاً استغرق جمعه وتسجيله وتصنيفه والتأليف فيه أكثر من أربعة قرون انتهت بتأليف المعاجم اللغوية الضخمة التي يكاد بعضها يشبه الموسوعات، وعلى رأسها (تهذيب اللغة) لأبي منصور الأزهري، و(لسان العرب) لابن منظور، و(تاج العروس) للزبيدي.

الخلاصة

وخلاصة ما سبق كله هو أن معجم لغوي للعربية الفصحى يتفق في معظم خطوطه العامة، وبعض تفصيلاته مع المعجم اللغوي لعربية النقوش الشمالية سواء من حيث الجذور والأصول المعجمية، أو من حيث المشتقات والألفاظ المستعملة، أو من حيث معانيها ودلالاتها المعجمية، ويعني ذلك أننا أمام معجم يكاد يكون متشابهًا أو متطابقًا مع الأخذ في الاعتبار الفروق الزمنية والجغرافية والحضارية بين العربيتين. ويتضح مما سبق أن العلاقة بين العربية الفصحى وعربية النقوش الشمالية علاقة وثيقة تكاد تصل إلى درجة التطابق أو درجة التشابه والاتفاق في أقل تقدير. وعندما نتفهم العناصر اللغوية التي اختلفت فيها عربية الجنوب مع عربية الشمال والعربية الفصحى، وندرسها في ضوء التطور اللغوي، والبعد الزمني الطويل ندرك أننا أمام عربية واحدة مرت بمراحل متعددة، وظلت مستمرة ومحافظة على عناصرها اللغوية الأساسية، ويبدو أن هذه اللغة أخذت محافظتها واستمرارها وخلودها من خلود القرآن الكريم لأنه نزل بلسان عربي مبين.

قائمة المراجع

Al-'Anazī, Nāṣir bin Muḥammad Zaydān. *Al-Tanwīn Fī Asmā' Al-A'lām Al-'Arabīyah Qabla Al-Islām*. Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, 2004.

al-'Azīz Ṣāliḥ, 'Abd. *Tārīkh Shibh Al-Jazīrah Al-'Arabīyah Fī 'Usūrihā Al-Qadīmah*. Maktabat al-'Anglū al-Miṣrīyah, 1988.

Al-Ḥijrī. *Lughah Al-Ḍād Wa Nuqūshah Al-Masnadīyah*. Dā'irat al-Tawjīh al-Ma'nawī, 2005.

Al-Jallad, Ahmad. "The Linguistic Landscape of Pre-Islamic Arabia." In *The Oxford Handbook of Qur'anic Studies*, 2019.

Al-Khûlî, Muhammad Alî. *Asalîb Tadrîs Al-Lughah Al-'Arabiyyah*. Beirut: Dar al-Fikr, 2013.

Al-Khurayjah, Ibrāhīm bin Fahd Ibrāhīm. "Lughāt Al-Nuqūsh Al-'Arabīyah Al-Shamālīyah Wa Ṣilatihā Bi-l-Lughah Al-'Arabīyah," 2011.

al-Wāḥid Wāfī, 'Alā 'Abd. *Al-Lughah Wa Al-Mujtama'*. Dār Nahḍah Miṣr, 1957.

Al-Zayyat, Ahmad Hasan. *Târîkh Al-Adab Al-'Arabî*. VII. Beirut: Dâr al-Ma'rifah, 2001.

Al-Jallad, Ahmad. "Ancient North Arabian." *A Companion to the Hellenistic and Roman Near East*, 2021, 99–104.

Aliza, Muadz Hiza, Iyad Fath Asil, Sina Kamil Syu'lan, and Samiyah Sulaiman Sawa. "Al-Lahjah Al-Haditsah Imtidad Lil Qodimah? Am Tathawwaro 'an Al-Fashihah? Dirosah Lugawiyah Fi Dzawahir Min Lahjah Urduniyah." *Dirasat: Human & Social Sciences* 50, no. 6 (2023).

Anis, Ibrahim. *Fi Lahjah Arabiyah*. 3rd ed. Egypt: Maktabah Anjalu Misriyah, 1973.

Chammas, M. "A Deep Learning Based System for Writer Identification in Handwritten Arabic Historical Manuscripts." *Multimedia Tools and Applications* 81, no. 21 (2022): 30769–84. https://doi.org/10.1007/s11042-022-12673-x.

Hisamuddin, Karim Zaki. *Ad-Dilalah Ash-Shautiyah*. Egypt: Maktabah Lugawiyah, 1992.

Hoyland, Robert G. *Arabia and the Arabs: From the Bronze Age to the Coming of Islam*. Routledge, 2002.

Inanı, Mushthafa, and Al-Iskandarı. *Al-Wasîthi Târîkh Al-Adab Al-'Arabî*. Kairo: Dâr al-Ma'ârif, n.d.

Kuhrt, Amélie. *The Ancient Near East: C. 3000–330 BC (2 Volumes)*. Routledge, 2020.

Macdonald, Michael C A. "Reflections on the Linguistic Map of Pre-Islamic Arabia." *Arabian Archaeology and Epigraphy* 11, no. 1 (2000): 28–79.

Muskati, Sibtino. *Al-Hadharat Al-Samiya*. Translated by al-Sayyid Ya'qub Bakr. Dar al-Ruqī, 1986.

Muttaqin, Mohammad Izdiyan. "Amin Al-Khuli: Râid Tajdîd Al-Balâghah Fî Al-Ashr Al-Hadîts." *Arabiyat: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab Dan Kebahasaaraban* 7, no. 2 (2020): 326–46.

Qasim, Yahya Ibrahim. "Al-Lugah As-Samiyah Khashauha Wa Ahammiyatuha Fi Tafsir Ba'di Adzawahir Al-Lugawiyah." *Journal of the College of Basic Education* 23, no. 98 (2017): 895–912.